

تفسير السعدي

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا لَا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

يقول تعالى حاثا لأهل المدينة المنورة من المهاجرين، والأنصار، ومن حولهم من
الأعراب، الذين أسلموا فحسن إسلامهم ﴿أما﴾ كان لأهل المدينة ومن حولهم من
الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴿أي﴾ ما ينبغي لهم ذلك، ولا يليق بأحوالهم ﴿ولا﴾
يرغبوا بأنفسهم ﴿في﴾ بقائها وراحتها، وسكونه ﴿أعن﴾ نفسه ﴿الكريمة الزكية﴾، بل النبي صلى
الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فعلى كل مسلم أن يفدي النبي صلى الله
عليه وسلم ، بنفسه ويقدمه عليها، فعلامة تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته
والإيمان التام به، أن لا يتخلفوا عنه، ثم ذكر الثواب الحامل على الخروج فقال ﴿أذلك﴾
بأنهم ﴿أي﴾ المجاهدين في سبيل الله ﴿ألا﴾ يصيبهم ظمأ ولا نصب ﴿أي﴾ تعب ومشقة ﴿ولا﴾

مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ {أَيُّ} مَجَاعَةٍ {أَوَّلًا} يَطُّونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ {مِنَ الْخَوْضِ
لِدْيَارِهِمْ، وَالْإِسْتِيلَاءِ عَلَى أَوْطَانِهِمْ، {أَوَّلًا} يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا} كَالظَّفْرِ بِجَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ
الْغَنِيمَةِ لِمَالِ {إِلَّا} لَا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ {لَأَنَّ} هَذِهِ آثَارٌ نَاشِئَةٌ عَنِ أَعْمَالِهِمْ {إِنَّا} اللَّهُ لَا
يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {الَّذِينَ} أَحْسَنُوا فِي مَبَادِرَتِهِمْ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَقِيَامِهِمْ بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ
حَقِّهِ وَحَقِّ خَلْقِهِ، فَهَذِهِ الْأَعْمَالُ آثَارٌ مِنْ آثَارِ عَمَلِهِمْ.